بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

اللغة على لسان الإعلامي والقلم في يد الصحفي لا يقلَّان خطورة عن السلاح في يد العسكري؛ فالإعلام أصبح علمًا يمارس على أسس علمية وعلى نظريات تستقي مرجعيتها وقوتها من نظريات علوم إنسانية واجتماعية أخرى وليس فقط من خلال امتلاك تكنولوجيا متقدمة، مما يؤكد أهمية الاستعانة بالخبراء والمتخصصين في المجالات المختلفة لإنتاج برامج على أعلى مستوى شكلا ومضمونا يخاطب عقل ووجدان المشاهد العربي.

قال هتلر في كتابه «كفاحي»: الإعلام يستطيع أن يبني دولة أو يهدم دولة. لذلك تعتبر آلية العمليات النفسية واحدة من أهم الآليات التي تستخدمها الدول حاليا في إدارة الحروب الحديثة. وتعتمد العمليات النفسية على وجود مجموعة من الخبراء والمحللين والمعلومات النفسية، بالإضافة إلى اقتصاديين واجتماعيين وعسكريين بهدف وضع إستراتيجية وخطة متكاملة على المديين القصير والطويل، وذلك من أجل إعداد البيانات والمعلومات التي ينبغي توصيلها إلى هدف بعينه من أجل السيطرة على أفكاره واتجاهاته، ومن ثم توجيه سلوكياته وتحركاته في الاتجاه الذي يخدم مصالح الدولة سواء في السلم أو في الحرب. وفي هذا الإطار نؤكد على العلاقة الوثيقة بين الإعلام والعمليات النفسية الذي اعتبر في أحد مراحل العمليات النفسية مرادفا لها.

كما أن الإعلام خلال الحروب المعاصرة قد استخدم وسائله وأساليبه في العمليات النفسية واختلفت اتجاهاته طبقا للظروف المعاصرة لتصاعد تلك الحروب، وفي ضوء سياسة كل دولة وأفكارها الأيدلوجية وإستراتيجيتها العسكرية على حدة. ونؤكد في هذا المجال على الأثر الواضح للتطور الحاد والمتلاحق لوسائل الاتصال والتطور التكنولوجي الحديث وتأثيرهما على الإعلام والعمليات النفسية.

وقد شهد العصر الذي نعيشه تطورات تكنولوجية هائلة، وأصبح يطلق عليه عصر

ثورة الاتصالات والمعرفة التكنولوجية، وأيضا أطلق عليه عصر الاتصال والسماوات المفتوحة، وقد أدت هذه التطورات التكنولوجية وما تلاها من تطور في وسائل الإعلام إلى تغيير في مفهوم قدرات الدولة الشاملة، حيث أصبحت المعلومات والثورة الإعلامية عناصر مؤثرة في تأمين استقرار الدولة، ودعم نفوذها الإقليمي.

ومن هنا، يرى البعض أن القدرة الإعلامية للدولة، هي من أهم القدرات التي تستطيع أن تؤثر بها في شعوب العالم، وهو ما جعل الدول الكبرى تستغل هذه القدرة، للوصول بثقافتها إلى مختلف شعوب العالم، بل وتستطيع الترويج لتجارتها ودبلوماسيتها وسياستها، مما يحدث تغييرًا كبيرًا – وبصفة خاصة – في شعوب العالم النامي التي لن يصمد إعلامها طويلًا أمام تدفق إعلام الدول الكبرى، حيث لن تستطيع حكومات الدول أن تمنعه من الوصول إلى شعوبها، ولا يقتصر التأثير الإعلامي على الدول الصغيرة فقط، بل قد يصل إلى دول كبرى، ونتذكر هنا الصرخات التي أطلقتها فرنسا من تأثير الإعلام الأمريكي على ثقافتها.

يعتبر الإعلام بمفهومه العلمي الواسع من أهم وأخطر الأدوات في إدارة الأزمات أو أي نزاع أو صراع، وقد يسبب النصر أو الهزيمة إذا ما أحسن توظيفه واستخدام الطرق المختلفة للعمليات النفسية، و يعتبر أداة من الأدوات المهمة التي تستعين بها الدولة في إنجاح مساعيها الدبلوماسية وتوضيح سياساتها الداخلية والخارجية، ومن حق كل دولة استخدام إعلامها الوطني والإعلام الخارجي في توضيح وجهات نظرها حول القضايا المختلفة سواء الداخلية أو الخارجية وتفنيد وجهات النظر العدائية، فضلًا عن إبراز إنجازاتها وتعميق حسن المواطنة وتقوية التلاحم بين مواطنيها.

برعت الدول عبر التاريخ في الاستخدام المتقن للإعلام والعمليات النفسية؛ كالدعاية النازية التي باتت تدرس في الجامعات كمادة مهمة لفهم آليات العمل الإعلامي الدعائي، كما تفننت إسرائيل في تشويه صورة العرب والمسلمين ووضع نفسها في صورة المهدد دائمًا من قبل جيران يكرهونها، وتلجأ بعض الدول إلى استغلال هذه الأداة لشن العمليات النفسية ضد خصومها معتمدة على بعض الأساليب غير المقبولة والتي يعتبرها المحللون نوعًا من الدعاية السوداء أو الرمادية، بحيث تنشر الأكاذيب أو تنسب الأخبار

والتقارير لمصادر غير حقيقية؛ وذلك لإضفاء المصداقية المزيفة عليها.

العمليات النفسية أصبحت أكثر قوة وتأثيرًا، عن ذي قبل حيث إن اللغة لعبت دورًا مهمًّا ومؤثرا في العمليات النفسية وتم توظيفها في صياغة أساليب التحريض وصياغة الشائعات وصناعة الشعارات بأسلوب محكم على أسس علمية يسهم في نجاح هذه العمليات وتحقيق أهدافها، وظهر هذا جليًّا في الحربين الآخيرتين؛ وهما: حرب العراق مارس ٢٠٠٣، وحرب لبنان يوليو ٢٠٠٦.

أهميـــة البحث:

أ- دور الإعلام والعمليات النفسية في حشد وتوجيه وتهيئة الرأي العام، حيث وجد أن العمليات النفسية تلعب دورًا بالغ الأهمية كما ترتبط بالأهداف القومية للدولة وبخاصة في حالة الحروب وإعداد الدولة للدفاع مع عدم إغفال أهمية التنسيق بين مختلف المستويات.

ب- لعب الإعلام والعمليات النفسية دورًا مهمًّا وظهر جليًّا في الحروب الأخيرة المعاصرة وبخاصة حربي العراق ولبنان.

أهداف البحث: يمكن تحديد أهداف البحث فيما يلي:

أ - التعرف على مفهوم الإعلام ووسائله وإمكانياته المختلفة وخاصة في ظل الثورة التكنولوجية والإعلامية في الآونة الأخيرة، والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال.

ب- التعرف على المفهوم الشامل للعمليات النفسية وعلاقتها بالإعلام والدعاية والإعلان والعلاقات العامة.

ج- عرض لبعض الأمثلة التطبيقية لدور الإعلام والعمليات النفسية في الحروب المعاصرة، مثل: حرب الخليج الثالثة، وحرب لبنان.

د - الدروس المستفادة من استخدام العمليات النفسية في الحروب المعاصرة.

هـ- تحديد الخطوط الرئيسية فى تنظيم وإدارة الحملات الإعلامية والنفسية لمجابهة

تطور الأزمات المؤثرة على الأمن القومي المصري. ومحاولة صياغة رؤية وإستراتيجية متكاملة لكيفية استخدام الإعلام وبصفة خاصة الإعلام العسكري من خلال الوسائل المختلفة (صحافة - إذاعة - تليفزيون... إلخ) ووضع إستراتيجية لمواجهة الإعلام والعمليات النفسية المعادية وعرضن لأهم طرق العمليات النفسية.

فروض البحث:

من خلال المسح العلمي للدراسات السابقة مع التركيز على موضوع الدراسة «الإعلام والعمليات النفسية» فقد صاغ الباحث مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

أ - ما هي مقومات مصر الإعلامية؟

ب- هل للإعلام علاقة وثيقة بالحملات النفسية في مراحل الحرب النفسية يضاهي أنظمة التسليح الحديثة وتكتيكات القتال؟

ج - ما هي أهداف ومهام العمليات النفسية في الكوارث والحروب الحديثة؟

د - كيف يمكن تفعيل دور الإعلام والعمليات النفسية بحيث تصبح سلاحًا لا يقل أهمية عن بقية الأسلحة الحديثة؟

هـ- ما هي الإستراتيجية المقترحة لتفعيل دور الإعلام في الحروب المعاصرة؟

و - ما هي الإستراتيجية النفسية المقترحة لمواجهة العمليات النفسية المعادية في الحروب المعاصرة ؟

منـاهج البحث:

أ- المنهج التاريخي:سوف يتبع الباحث المنهج التاريخي عند دراسة تطور الدور الإعلامي.

ب- المنهج الوصفي التحليلي:تحديد طبيعة العمليات النفسية والمتغيرات الإقليمية والدولية فى ظل الحروب المعاصرة.

ج- المنهج الاستقرائي: استقراء رؤية مستقبلية عربية على المديين القريب والبعيد في ضوء بناء إستراتيجية لمواجهة الإعلام والعمليات النفسية المعادية.

obeikandl.com

أدوات الدراســة:

استعان الباحث بالعديد من الأدوات الرئيسية والمساعدة يمكن تحديدها كما يلـي:

أ - الكتب والمراجع العلمية المتعلقة بموضوع البحث.

ب- الدراسات ورسائل الدكتوراه والماجستير.

ج - الدوريات والوثائق.

د - المجلات المتخصصة والمقالات والتحقيقات الصحفية.

هـ- المقابلات.

و- تصفح صفحات الإنترنت التي تعرضت للعمليات النفسية والإعلام أيًّا كانـت سواء العراقية أو الأمريكية أو الإسرائيلية أو العربية.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة تناولت موضوع الإعلام وإعداد الدولة للـدفاع وتطبيقًا على حروب ٦٧ و٧٣، وحرب الخليج الثالثة عام ٩٠، ولكن دون التطرق للدور المهم الذي تلعبه العمليات النفسية في إدارة الحـروب؛ فمعظـم الدراسـات ركـزت عـلى أسلوب استخدام وسائل الإعلام في إعداد الدولة للحرب بمحاورها المختلفة، وركـزت على أسلوب استخدام وسائل الإعلام في المرحلة التي سبقت الحـرب أو خلالهـا. وهنـاك العديد من أبحاث الزمالة بكلية الدفاع الوطني والحرب تناولت بعـض جوانـب البحـث بالدراسة **ومنها:**

أ- بحث الزمالة للباحث (**أمين حسني**) عن المفهوم الـشامل للعمليـات النفـسية، وعلاقاتها بالمخابرات الإستراتيجية، والتخطيط لها على المـستوى الإسـتراتيجي. الـصادر عن كلية الحرب (الدورة ١٠ عام ٨٦)، ولكنه لم يتطرق لدور الإعلام بوسـائله المختلفـة في إدارة العمليات النفسية.

ب- بحث الزمالة للباحث (**محمـد أحمـد فـرغلي**) عـن دور الإعـلام العـسكري في إعداد الدولة للدفاع. الصادر عـن كليـة الـدفاع الـوطني (الـدورة ١٥عـام ٨٧)، وركـز

obeikandl.com

الباحث على دور الإعلام العسكري فقط.

ج – بحث الزمالة للباحث (**أحمد السيسي**) عن العمليات النفسية ودورها في حرب الخليج الثانية. الصادر عن كلية الدفاع الوطني عام ٩٦، ويتعرض الباحث فيه للعمليات النفسية ودورها في حرب الخليج الثانية من الجانب العراقي، ومن جانب قوات التحالف، ولكنه لم يتناول أنسب الطرق لتوظيف وسائل الإعلام العسكري في إدارة العمليات النفسية.

د – بحث الزمالة للباحثة (**أميمة إبراهيم حسن**) عن دور الإعلام العسكري في إطار المنظومة الشاملة للإعلام لدعم الأمن القومي المصري. الصادر عن كلية الدفاع الوطني عام ٢٠٠٠. وأبرزت فيه الباحثة أهمية دور الإعلام العسكري ووسائله في دعم الأمن القومي المصري وإستراتيجية الإعلام العسكري ومقترحات تطويره.

هـ– بحث الزمالة للباحث (**مسعد أبو ليلة**) عن التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات والمعلومات وانعكاسه على الإعلام العسكري في إطار منظومة الإعلام المصري. الصادر عن كلية الدفاع الوطنى (الدورة ٣٠ عام ٢٠٠١)، وأوضح الباحث مدى استفادة الإعلام العسكري من التطور الذي شهده الإعلام المصري.

و – بحث الزمالة للباحثة (**هالة توفيق الطلحاتي**) عن العمليات النفسية والإعلام العسكري فى إعداد الدولة للدفاع. الصادر عن كلية الدفاع الوطني عام ٢٠٠٤، حيث عرضت أهمية العمليات النفسية والإعلام العسكري ودورهما في إعداد الدولة للدفاع – أي قبل الحرب – وركزت فيها على الإعلام العسكري دون بقية وسائل الإعلام.

ز – بحث الزمالة للباحثة (**ممدوح سيد شعبان**) عن دور الإعلام في إعداد الدولة للدفاع. الصادر عن كلية الدفاع الوطني عام ٢٠٠٤، وعرض فيه الباحث أهمية الدور الإعلامي في الحروب كمنافس قوي لنظم التسليح التكتيكية المختلفة وتحوله للقوة السادسة للدولة ضمن حسابات القوى الشاملة لها، وأغفل تماما دور العمليات النفسية.

كما أن هناك بعض رسائل الدكتوراه التي تعرضت لموضوع البحث من أهمها:

١ – رسالة الدكتوراه الخاصة بالدكتورة (**ميرفت الطرابيشي**) (كلية الإعلام ـ جامعة

القاهرة) والتي تحدثت فيها عن دراسة مقارنة للدور الإعلامي للصحافة المصرية اليومية خلال حربي يونيو ١٩٦٧، وأكتوبر ١٩٧٣.

٢- رسالة الدكتوراه المقدمة من اللواء أ ح (**سمير سعيد فرج**) عن «دور الإعلام في إعداد الدولة للدفاع» الصادرة عن أكاديمية ناصر العسكرية العليا عام ١٩٩٨، والتي أوضح الباحث من خلالها دور الإعلام بوسائله المختلفة في إعداد الدولة للدفاع، وذلك فى مختلف الجوانب العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد أكدت المتغيرات الدولية التي شهدها النظام العالمي في الأعوام التالية - وتحديدًا منذ عام ١٩٩٠ (حرب تحرير الكويت) - أهمية ما انتهت إليه الرسالة من ضرورة الاهتمام بالإعلام في إعداد الدولة للدفاع.

٣- رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحثة (**آمال كمال طه**) بعنوان «صورة العراق في التغطية الصحفية العربية والغربية في التسعينات» دراسة مقارنة صادرة عن قسم الصحافة بكلية الإعلام عام ٢٠٠١، وهي اهتمت بمقارنة صورة العراق فى التغطية الصحفية والغربية للأزمات العراقية الدولية خلال التسعينات في صحف: الأهرام المصرية، والقبس الكويتية، و«إنترناشيونال هيرالدتربيون» الأمريكية، و«صنداي تايمز» البريطانية بهدف مقارنة مواقف صحف الدراسة بتوجهات الموقف الرسمى والسياسة الخارجية في الدولة التي تصدر فيها كل صحيفة -دون تناول العامل النفسي- في حرب العراق تحديدًا.

٤- رسالة الماجستير المقدمة من الباحث «**محمود عبد الفتاح**» بعنوان «دور وسائل الإعلام كأداة في الصراع دراسة تطبيقية على حرب الخليج» الصادرة عن كلية الإعلام جامعة القاهرة عام ٩٧، وتتناول أهمية وسائل الإعلام فى إدارة الصراع وتطبيقها على حرب الخليج دون الربط بين الإعلام والعمليات النفسية.

الجديد في البحث:

أ- مما لا يدع مجالا للشك أن الإعلام يلعب دورًا مهمًّا وحيويًّا على مستوى الدولة من خلال انتشارها محليًّا وإقليميًّا وعالميًّا، أي أن الإعلام يستطيع الآن من خلال منظومة

متكاملة وباستخدام كل الوسائل والتكنولوجيا المتطورة لوسائل الاتصال والمعلومات أن يؤثر في المفاهيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية على المستويين الوطني والقومي، وأن يقنع الرأي العام العالمي والإقليمي أو المحلي بمشروعية قضية أو حدث بهدف كسب التأييد. كما أن العمليات النفسية يمكن توظيفها لخدمة غايات وأهداف معينة سواء سياسيًّا أو اقتصاديًّا أو عسكريًّا وعلى المديين البعيد والمتوسط.

ب- يعتبر الإعلام من أهم وسائل العمليات النفسية والأداة الرئيسية في عملية الاتصال ، والتي يتم بواسطتها أو من خلالها نقل وتوصيل رسائل الحملات النفسية... فلقد أصبحت وسائل الاتصال تلعب دورًا مؤثرًا وبارزًا في ظل التطور العلمي والتكنولوجي من خلال كافة أشكالها وأنواعها وإمكانية توفرها واستقبالها ووقت وقوع الحدث، مثلما شهدته حرب الخليج الثالثة من استخدام كافة هذه الوسائل بتعقيداتها، وكان يتم بث العمليات العسكرية وقت نشوبها حتى أنها وصلت لعرض أنواع من الذخائر المتقدمة لحظة إصابتها المباشرة لهدف حتى ولو كان صغيرًا، وتحليل أساليب استخدام وسائل الإعلام المختلفة والعمليات النفسية في الحروب المعاصرة (الخليج الثالثة – حرب لبنان).

ج- والجديد هو الربط بين الإعلام والعمليات النفسية لما لهما من تأثير خطير وقوي في تغيير مجريات الأمور، وتوظيف جميع وسائل الإعلام لخدمة العمليات النفسية، ووضع تخطيط ورؤية مستقبلية وإستراتيجية نفسية وإعلامية تستوعب المتغيرات العالمية الإقليمية والمحلية لمواجهة التهديدات التي تواجه الأمن القومي المصري.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

أ- التطور السريع والمتلاحق بالمنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط، ويظهر هذا جليًّا خاصة في الصراع العربي / الإسرائيلي، وخداع إسرائيل وأمريكا للرأي العام العالمي، وما تعرض له الشعب العراقي من عمليات نفسية تستهدف فرض الهيمنة والسيطرة على مجريات الأمور؛ ولتثبت أن أمريكا هي المنقذ الوحيد للشعب العراقي، وكذلك ما تنشره إسرائيل وتذيعه بأنها استطاعت الانتصار على حزب الله، وما تجريه من

عمليات نفسية لبث الخوف والقلق في نفوس اللبنانيين.

ب- عدم وجود دراسات سابقة تتعرض للمتغيرات العالمية التي شهدها النظام الدولي، وعدم وجود دراسات تربط بين الإعلام والعمليات النفسية وتأثيرها على الحروب المختلفة.

ج- التطور التكنولوجي الهائل الذي نشهده كل يوم -بل لا نبالغ إذا قلنا كل دقيقة- فالعالم أصبح قرية صغيرة؛ ولم يعد هناك فرصة لأي دولة للانغلاق وكتم الحقائق -مهما كانت- عن شعبها؛ فلقد أصبحت التكنولوجيا عصب العملية الإعلامية بمختلف وسائلها المقروءة والمسموعة والمرئية.. وتحتاج كل وسيلة لتحديث إمكاناتها لتواكب التطور التكنولوجي الهائل.

د- أن البحث يتطلب من الباحث وضع رؤية مستقبلية لمواجهة الإعلام المعادي في ظل المتغيرات الدولية المتلاحقة والمتوقعة، وهو ما تطلب من الباحث البحث والاطلاع على كل ما هو جديد من الأبحاث والرسائل العلمية والمراجع والكتب المتعلقة بموضوع البحث من أجل وضع أسس علمية لتخطيط مستقبلي يقوم على أساس واقعي مدروس، يمكن تنفيذه في ضوء الإمكانيات المتاحة والمتيسرة وليس بعيدًا عن الواقع.

مشتملات البحث:

تم تناول البحث من خلال مقدمة وثلاثة فصول وخلاصة عامة وتوصيات كالآتي:

* **المقدمة.**

* **الفصل الأول: «الإعلام والعمليات النفسية»**، يبحث في التعاريف المختلفة للإعلام ووظائفه المعاصرة وشروط الإعلام الناجح، وكذلك نشأة وتطور العمليات النفسية والتعاريف المختلفة لها، والفرق بينها وبين الحرب النفسية، وأشهر قادة العمليات النفسية عبر التاريخ، مثل: الرسول ﷺ، وهولاكو، وجنكيزخان، كما تناول الطرق المختلفة للعمليات النفسية، ومن أشهرها: الإعلام والدعاية، والدعاية المضادة والخداع والشائعات.

ويتكون هذا الفصل من ثلاث مباحث كالآتي:

المبحث الأول: مفاهيم الإعلام ووظائفه.

المبحث الثاني : المفاهيم المختلفة للعمليات النفسية.

المبحث الثالث: طرق العمليات النفسية.

خلاصة الفصل الأول.

* **الفصل الثاني**: «دور الإعلام والعمليات النفسية في إدارة الصراع» ويتناول دور الإعلام والعمليات النفسية خلال المراحل المختلفة بدءًا من المرحلة التحضيرية للحرب، ومرحلة إدارة العملية، ومرحلة ما بعد الحرب، كما يتطرق للعوامل التي أثرت على العمليات النفسية، وكذلك أهم الدروس المستفادة من العمليات النفسية التي شهدناها في حربي الخليج الثالثة، وحرب لبنان، وأنسب طرق احتواء العمليات النفسية المعادية.

ويتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث كالآتي:

المبحث الرابع: دورالإعلام والعمليات النفسية في حرب العراق.

المبحث الخامس : دورالإعلام و العمليات النفسية في حرب لبنان.

المبحث السادس: الدروس المستفادة من حربي العراق ولبنان.

خلاصة الفصل الثاني.

* **الفصل الثالث**: «الإستراتيجية الإعلامية والنفسية المقترحة في إطار تفعيل دورها للمواجهة في الحروب المعاصرة»، ويتناول الأهمية القصوى للتخطيط لحملات الإعلام والعمليات النفسية المعادية من أجل التعريف بأهمية إعداد الدولة لكل أشكال الصراع المسلح مع الالتزام بالأهداف القومية للدولة، وضرورة وضع إستراتيجية محددة الأهداف، وتحقيق التوازن في العمل الإعلامي بين المجالات الإعلامية والثقافية والتعليمية والترويحية، مع التركيز على القضايا القومية وتعميق التمسك بالقيم الدينية، كما يتناول أهم المحددات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والإعلام. ويتم معالجة هذه الموضوعات من خلال ثلاثة مباحث كالآتي:

المبحث السابـــع: أهداف ومحددات الإستراتيجية في المجالين الإعلامي والنفسي.

المبحث الثامـــن : الركائز والإستراتيجية الإعلامية المقترحة.

المبحـث التاسـع: الإسـتراتيجية المقترحـة لتفعيـل العمليـات النفـسية في الحـروب المعاصرة.

خلاصة الفصل الثالث.

*** الخلاصة العامة.**

*** المقترحات والتوصيات.**

*** الملاحـــق.**

*** الكروكيات.**

*** الخرائط.**

*** المصادر والمراجع.**

والله ولي التوفيق

سامية أبو النصر

* * *

obeikandl.com